التّركيب من منظور وظيفي

الوظيفية مدرسة فرنسيّة أفادت وتأثّرت بأفكار دي سوسير لذلك فهي امتداد للبنيويّة، ورائدها هو أندريه مارتينيه. يعرّف اللغة بأنّها أداة تبليغ وتواصل بالأساس، وأنها تعكس إلى حدٍّ بعيد الخصائص البنيوية للتراكيب اللغويّة (صوتيّة، وصرفيّة، وتركيبيّة، ودلاليّة...) في الجملة أو النّص.

والنموذج النّحويّ في هذه المدرسة لا يقتصر على الدّور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التّركيبيّة النّحويّة كالفاعليّة والمفعوليّة و...؛ لأنّ هذه الوظائف لا تمثّل إلا جزءا من كلّ، بل تتفاعل مع وظائف أخرى مقاميّة (أو تبليغيّة هي: الوظائف الدلاليّة والتّداوليّة)، بحيث تترابط الخصائص البنيويّة للعبارات بالأغراض التّبليغيّة (التّواصليّة).

ومنه يكون النّحو الوظيفيّ ذلك الجهاز المركَّب من محصّلة كل الوظائف(التّركيبيّة، والدّلاليّة، والتّداوليّة) المتضافرة فيما بينها (ملاحظة: النّظرية النّحوية الوظيفيّة مرّت بمراحل، أوّلها مرحلة تبنّي أفكار البنيويّة أو الدّاليات ثمّ مرحلة التّداوليات أو الدّلاليات).

أسس التّحليل التّركيبي الوظيفي عند مارتينه:

1 - التّقطيع المزدوج: وهو السّمة الأبرز التي تميّز اللغة البشريّة عن بقيّة الأنظمة الإبلاغيّة الأخرى؛ وهو مكوّن من تقطيعين، أمّا الأوّل فهو التّقطيع إلى الوحدات الصّغري الدّالّة أي إلى المورفيمات الحرّة والمقيّدة وسمّاها **باللّفاظم** مثلا:

يكتب = ياء المضارعة + كتب (مورفيم مقيّد + مورفيم حرّ)

التّقطيع الثّاني وهو التّقطيع الصّوتيّ إلى الوحدات الصّغرى غير الدّالة أي إلى فونيمات (صوامت وسواكن) (كَتَبَ = ك+ َ + ت + َ + ب + َ)

وتكمن أهميّة التّقطيع المزدوج في استغلاله في التّحليل اللساني للخطاب، وفي التّمييز بين التّقطيعات الدّالة وغير الدّالة، وضبط الوحدات اللغويّة المختلفة.

2- اللفاظم المستقلّة: وهي وحدات مكتفية بذاتها تتضمّن دلالتها الوظيفيّة في بنيتها المستقلّة مثل: اليوم، وغدا، وأحيانا،...

وتكون العلاقة بين هذه اللفاظم المستقلّة ببقيّة اللّفاظم في التّركيب غير قائمة على أساس موقعه فيه بل قائمة على أساس دلالته الذاتيّة مثلا: اللفظم (اليوم) له القدرة على الانتقال من موقع إلى آخر في التّركيب ـ دون مانع ـ ناتجة عن اكتفاء اللفظم بذاته.

ـ هو متفائل اليوم

ـ اليوم هو متفائل

ـ هو اليوم متفائل

3- اللفاظم الوظيفيّة: هي لفاظم لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في التّركيب ، وتتميّز بأنّها تحدّد وظيفة عناصر أخرى في الجملة ، وتضبط العلاقة التّركيبيّة فيها، مثلا: وظيفة حروف الجرّ وما تؤدّيه من دور في الجملة العربيّة ، وتأثيرها في الاسم المجرور بعدها (وجميع حروف المعاني)

4- الرّكن الإسنادي: وهو النّواة الوظيفيّة للمركّب، والعنصر الوظيفيّ الذي يحدّد العلاقة بين العناصر اللّسانيّة في البنية التّركيبيّة. مثلا:

(اليوم نذهب إلى الغابة) تتكوّن البنية التّركيبيّة من:

ـ لفظم مستقل: اليوم

ـ لفظم وظيفي: إلى.

ـ ركن إسناديّ: نذهب، وهو عنصر قادر على إنشاء رسالة بذاته دون إضافات وإلحاقات.

ملاحظة: على الطلبة التّوسّع أكثر في الموضوع وعدم الاكتفاء بهذا الملخّص.